مجموع الفتاوى [جزء 29 - صفحة 368]
وسئل شيخ الإسلام: عن عمل الكيمياء؟ هل تصح بالعقل أو تجوز بالشرع؟
فأجاب الحمد لله
1- ما يصنعه بنو آدم من الذهب و الفضة و غيرهما من أنواع الجواهر و الطيب و غير ذلك مما يشبهون به ما خلقه الله من ذلك مثل ما يصنعونه من اللؤلؤ و الياقوت و المسك و العنبر و ماء الورد و غير ذلك فهذا كله ليس مثل ما يخلقه الله من ذلك بل هو مشابه له من بعض الوجوه ليس هو مساويا له فى الحد و الحقيقة و ذلك كله محرم فى الشرع بلا نزاع بين علماء المسلمين الذين يعلمون حقيقة ذلك
و من زعم أن الذهب المصنوع مثل المخلوق فقوله باطل فى العقل و الدين!!
2- و حقيقة الكيمياء إنما هي تشبيه المخلوق و هو باطل فى العقل و الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته و لا في صفاته و لا في أفعاله!!
3- فهو سبحانه لم يخلق شيئا يقدر العباد أن يصنعوا مثل ما خلق، و ما يصنعونه فهو لم يخلق لهم مثله فانه سبحانه أقدرهم على أن يصنعوا طعاما مطبوخا و لباسا منسوجا و بيوتا مبنية و هو لم يخلق لهم مثل ما يصنعونه من المطبوخات و المنسوجات و البيوت المبنية!
4- و ما خلقه الله سبحانه من أنواع الحيوان و النبات و المعدن كالانسان و الفرس و الحمار و الأنعام و الطير و الحيتان فان بنى آدم لا يقدرون أن يصنعوا مثل هذه الدواب و كذلك الحنطة و الشعير و الباقلا و اللوبيا و العدس و العنب و الرطب و أنواع الحبوب و الثمار لا يستطيع الآدميون أن يصنعوا مثل ما يخلقه الله سبحانه و تعالى و انما يشبهونه ببعض هذه الثمار كما قد يصنعون ما يشبه الحيوان حتى يصوروا الصورة كأنها صورة حيوان
5- و كذلك المعادن كالذهب و الفضة و الحديد و النحاس و الرصاص لا يستطيع بنو آدم أن يصنعوا مثل ما يخلقه الله و إنما غايتهم أن يشبهوا من بعض الوجوه فيصفرون و ينقلون مع اختلاف الحقائق و لهذا يقولون تعمل تصفيرة و يقولون نحن صباغون
6- وهذه القاعدة التى يدل عليها استقراء الوجود من أن المخلوق لا يكون مصنوعا و المصنوع لا يكون مخلوقا هي ثابتة عند المسلمين و عند أوائل المتفلسفة الذين تكلموا فى الطبائع و تكلموا فى الكيمياء و غيرها فان الله قال فى كتابه أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء

7- و فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه و سلم فيما يروى عن الله أنه قال و من أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا بعوضة
8- وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه لعن المصورين و قال من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح و ليس بنافخ و قال ان أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله
9- و هذا التصوير ليس فيه تلبيس و غش فان كل أحد يعلم أن صورة الحيوان المصورة ليست حيوانا
و لهذا يفرق فى هذا التصوير بين الحيوان و غير الحيوان فيجوز تصوير صورة الشجر و المعادن فى الثياب و الحيطان و نحو ذلك لأن النبى صلى الله عليه و سلم قال من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح و ليس بنافخ و لهذا قال ابن عباس للمستفتى الذي استفتاه صور الشجر و ما لا روح فيه و فى السنن عن النبى صلى الله عليه و سلم أن جبريل قال له فى الصورة مر بالرأس فليقطع
10- و لهذا نص الأئمة على ذلك و قالوا الصورة هي الرأس لا يبقى فيها روح فيبقى مثل الجمادات و هذا التصوير ليس فيه غش و لا تلبيس فان كل أحد يفرق بين المصور و بين المخلوق
11- وأما الكيمياء فانه يشبه فيها المصنوع بالمخلوق و قصد أهلها إما أن تجعل هذا كهذا فينفقونه و يعاملون به الناس و هذا من أعظم الغش و قد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه مر برجل يبيع طعاما فأدخل يده فيه فوجده مبلولا فقال ما هذا يا صاحب الطعام فقال يا رسول الله أصابته السماء يعنى المطر فقال هلا و ضعت هذا على و جهه من غشنا فليس منا و قوله من غشنا فليس منا كلمة جامعة فى كل غاش
12- وأهل الكيمياء من أعظم الناس غشا و لهذا لا يظهرون للناس اذا عاملوهم أن هذا من الكيمياء و لو أظهروا للناس ذلك لم يشتروه منهم إلا من يريد غشهم و قد قال الأئمة أنه لا يجوز بيع المغشوش الذي لا يعلم مقدار غشه و ان بين للمشتري أنه مغشوش و قد روى عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه نهى عن أن يشاب اللبن بالماء للبيع و أرخص فى ذلك للشرب و بيع المغشوش لمن لا يتبين له أنه مغشوش حرام بالاجماع و الكيمياء لا يعلم مقدار الغش فيها فلا يجوز عملها و لا بيعها بحال مع أن الناس اذا علموا أن الذهب و الفضة من الكيمياء لم يشتروه و لو قيل لهم أنه يثبت على الروباص أو غير ذلك بل القلوب مفطورة على إنكار ذلك و الولاة ينكرون على من يجدونه يعمل ذلك و لو كان أحدهم ممن يعمل ذلك في الباطن فيحتاج أن ينكره فى الظاهر لأنه منكر فى فطر الآدميين و لا تجد من يعاني ذلك إلا مستخفيا بذلك

أو مستعينا بذي جاه و على أصحابه من الذلة و الصغار و سواد الوجوه ما على أهل الفرية و الكذب و التدليس

13- كما قال تعالى أن الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربهم و ذلة فى الحياة الدنيا و كذلك نجزي المفترين قال أبو قلابة هي لكل مفتر من هذه الأمة الى يوم القيامة و هؤلاء أهل فرية و غش و تدليس فى الدين و كلاهما من المفترين

14- و أما القدماء فقد قالوا إن الصناعة لا تعمل عمل الطبيعة و أخبروا أن المصنوع لا يكون كالمطبوع و لهذا كان المصنفون منهم فى الكيمياء اذا حققوا قالوا لما كان المقصود بها انما هو التشبيه فالطريق فى التشبيه كذا وكذا فيسلكون الطرق التى يحصل بها التشبيه و هي مع تنوعها و كثرتها و وصول جماعات اليها و اتفاقهم فيها عسرة على اكثر الخلق كثيرة الآفات و المنقطع عن الوصول أضعاف الواصلين مع كثرتهم فجماهير من يطلب الكيمياء لا يصل الى المصنوع الذي هو مغشوش باطل طبعا محرم شرعا بل هم يطلبون الباطل الحرام و يتمنوه و يتحاكون فيه الحكايات و يطالعون فيه المصنفات و ينشدون فيه الأشعار و لا يصلون الى حقيقة الكيمياء و هو المغشوش بمنزلة أتباع المنتظر الذي فى السرداب و اتباع رجال الغيب الذين لا يراهم أحد من الناس و أمثال هؤلاء الذين يطلبون ما لا حقيقة له معتقدين و جوده و يموتون و هم لم يصلوا إليه و إن و صلوا إلى من يدعى لقاءه من الكذابين،

- و كذلك طلاب الكيمياء الذين يقال لهم الحدبان لكثرة انحنائهم على النفخ فى الكير أكثرهم لا يصلون إلى الحرام و لا ينالون المغشوش

- و أما خواصهم فيصلون إلى الكيمياء و هي محرمة باطلة!!

- لكنها على مراتب منها ما يستحيل بعد بضع سنين و منها ما يستحيل بعد ذلك

- لكن المصنوع يستحيل و يفسد و لو بعد حين بخلاف الذهب المعدنى المخلوق فانه لا يفسد و لا يستحيل

- ولهذا ذكروا أن محمد بن زكريا الرازي المتطبب و كان من المصححين للكيمياء عمل ذهبا و باعه للنصارى فلماو صلوا الى بلادهم استحال فردوه عليه و لا أعلم فى الأطباء من كان أبلغ فى صناعة الكيمياء منه

- وأما الفلاسفة الذين هم أحذق فى الفلسفة منه مثل يعقوب بن اسحاق الكندي و غيره فانهم أبطلوا الكيمياء و بينوا فسادها و بينوا الحيل الكيماوية

- ولم يكن فى أهل الكيمياء أحد من الأنبياء و لا من علماء الدين و لا من مشايخ المسلمين و لا من الصحابة و لا من التابعين لهم بإحسان

- و أقدم من رأينا و يحكى عنه شيء فى الكيمياء خالد بن يزيد بن معاوية و ليس هو ممن يقتدي به المسلمون فى دينهم و لا يرجعون الى رأية فان ثبت النقل عنه فقد دلس عليه كما دلس على غيره!!

- وأما جابر بن حيان صاحب المصنفات المشهورة عند الكيماوية فمجهول لا يعرف و ليس له ذكر بين أهل العلم و لا بين أهل الدين
- و هؤلاء لا يعدون أحد أمرين إما أن يعتقد أن الذهب المصنوع كالمعدنى جهلا و ضلالا كما ظنه غيرهم و أما ان يكون علم أنه ليس مثله
- و لكنه لبس و دلس فما أكثر من يتحلى بصناعة الكيمياء لما في النفوس من محبة الذهب و الفضة حتى يقول قائلهم لو غنى بها مغن لرقص الكون
- و عامتهم يأكلون أموال الناس بالباطل و يصدون عن سبيل الله و يظهرون للطماع أنهم يعملون الكيمياء حتى يأكلوا ماله و يفسدوا حاله و حكاياتهم فى هذا الباب عند الناس أشهر من أن تحتاج إلى نقل مستقر تدل على أن أهل الكيمياء يعاقبون بنقيض قصدهم فتذهب أموالهم حيث طلبوا زيادة المال بما حرمه الله بنقص الاموال كما قال الله تعالى يمحق الله الربا و يربى الصدقات
- والكيمياء أشد تحريما من الربا!
- قال القاضي أبو يوسف من طلب المال بالكيمياء أفلس و من طلب الدين بالكلام تزندق و من طلب غرائب الحديث كذب و يروي هذا الكلام عن مالك و الشافعي
- وقد قال الله ليس على الضعفاء و لا على المرضى الى قوله و لا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا و اعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون و قد قيل أنهم طلبوا أن يحملهم على النعال و سواء أريد بالنعال النعال التى تلبس أو الدواب التى تركب فقد أخبر الله عن نبيه أنه قال لهم لا أجد ما أحملكم عليه و قد كان هو يحض الناس على الانفاق غاية الحض فلو كانت الكيمياء حقا مباحا و هو يعلمها لكان من الواجب أن يعمل منها ما يجهز به الجيش فان ما لا يتم الواجب الا به فهو و اجب و من نسب الى النبي صلى الله عليه و سلم ذلك فقد نسبه الى ما نزهه الله عنه
- و ايضا فان علماء الامة لم يوجب أحد منهم في الكيمياء حقا لا خمسا و لا زكاة و لا غير ذلك و قد اتفقوا على أن فى الركاز الخمس كما ثبت ذلك فى الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم و الركاز الذي لا ريب فيه هو دفن الجاهلية و هي الكنوز المدفونة فى الأرض كالمعادن فاهل الحجاز لا يجعلونها من الركاز و هو مذهب أحمد و غيره و أهل العراق يجعلونها من الركاز و من العلماء من يفرق بين أن يوجد المال جملة و بين أن لا يوجد و

للشافعي فيها أقوال معروفة و جمهور العلماء يوجبون فى المعدن حقا اما الزكاة و أما الخمس

- و لو كانت الكيمياء حقا حلالا لكان الواجب فيها أعظم من الخمس و اعظم من الزكاة فانها ذهب عظيم بسعي يسير أيسر من استخراج المعادن و الركاز لكن هي عند علماء الدين من الغش الباطل المحرم الذي لا يحل عمله و لا اتخاذه مالا فضلا عن أن يوجبوا فيها ما يجب فى المال الحلال

- و قال لي المخاطب فيها فان موسى صلى الله عليه وسلم كان يعمل الكيمياء

- قلت له هذا كذب لم ينقل هذا عن موسى أحد من علماء المسلمين و لا علماء اهل الكتاب بل قد ذكروا عنهم أن موسى كان له عليهم حق يأكل منه و لو كان يعمل الكيمياء لكان يأكل منها

- قال فان قارون كان يعمل الكيمياء قلت و هذا أيضا باطل فانه لم يقله عالم معروف و انما يذكره مثل الثعلبي فى تفسيره عمن لا يسمى و فى تفسير الثعلبى الغث و السمين فانه حاطب ليل و لو كان مال قارون من الكيمياء لم يكن له بذلك اختصاص فان الذين عملوا الكيمياء خلق كثير لا يحصون و الله سبحانه قال و آتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة فأخبر أنه آتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة و الكنوز اما أن يكون هو كنزها كما قال و الذين يكنزون الذهب و الفضة الآية

- و اما أن يكون اطلع على كنائز مدفونة و هو الركاز و هذا لا ريب أنه موجود ثم أنه مات هذا الرجل و كان خطيبا بجامع فلم يشهد جنازته من جيرانه و غيرهم من المسلمين الا أقل من عشرة ..

- وكان يعانى السحر و السيميا و كان يشتري كتبا كثيرة من كتب العلم فشهدت بيع كتبه لذلك فقام المنادى ينادى على كتب الصنعة و كانت كثيرة يعنى كتب الكيمياء فانهم يقولون هي علم الحجر المكرم و هي علم الحكمة و يعرفونها بأنواع من العبارات و كان المتولى لذلك من أهل السيف و الديوان شهودا فقلت لولي الأمر لا يحل بيع هذه الكتب فان الناس يشترونها فيعملون بما فيها فيقولون هؤلاء زغلية فيقطعون أيديهم و اذا بعتم هذه الكتب تكونون قد مكنتموهم من ذلك و أمرت المنادي فألقاها ببركة كانت هناك فألقيت حتى أفسدها الماء و لم يبق يعرف ما فيها

- و مما يوضح ذلك أن الكيمياء لم يعملها رجل له فى الأمة لسان صدق لا عالم متبع و لا شيخ يقتدى به و لا ملك عادل و لا و زير ناصح و انما يفعلها شيخ ضال مبطل مثل ابن سبعين و أمثاله أو مثل بنى عبيد أو ملك ظالم أو رجل فاجر و ان التبس أمرها على بعض أهل العقل و الدين فغالبهم ينكشف

لهم أمرها في الآخر و لا يستطيعون عملها صيانة من الله لهم لحسن قصدهم و ما أعلم أن رجلا من خيار المسلمين انفق منها أو أكل منها

- و ما يذكره بعض الناس أن أولياء الله يعملون بها فهذا لا يعدو ما يقوله أحد أمرين إما أن يكون كاذبا و اما أن يكون قد ظن من يعملها أنه من أولياء الله المخصوصين بمثل هذه الكرامة فهذا جهل فان الكيمياء يعملها المشرك و اليهودي و النصراني و الفاجر و المبتدع لا يختص بها أولياء الله بل لا يعرف و لي ثابت الولاية يعملها و من ذكرها ممن يدعي أنه من الأولياء مثل صاحب الفصوص و أمثال هؤلاء فهؤلاء في كلامهم في الدين من الخطأ و الضلال أعظم مما في كلامهم في الكيمياء فاذا كان كلامهم في التوحيد و النبوة و اليوم الآخر فيه من الضلال ما هو مخالف لكتاب الله و سنة رسوله و اجماع المسلمين بل ما لم يقله اليهود و النصارى فكيف يكون كلامهم في الكيمياء

- ثم من اغتر بما ذكره صاحب كتاب السعادة فيه و في كتاب جواهر القرآن و أمثالهما من الكتب ففي هذه الكتب من الكلام المردود و المخالف للكتاب و السنة و إجماع سلف الأمة و أئمتها ما لا يخفى على عالم بذلك و قد رد علماء المسلمين ما في هذه الكتب من أقوال المتفلسفة و اشباهها من الضلال المخالف للكتاب و السنة و من الناس من يطعن في نقل هذه الكتب عمن أضيفت اليه و يقول أنه كذب

عليه في نسبة هذه الكتب اليه و منهم من يقول بل قد رجع عن ذلك فانه قد ثبت عنه في غير موضع نقيض ما يقوله في هذه الكتب و مات على مطالعة البخاري ومسلم

- نعم خرق العادات للأولياء جائز مثل أن يصير النبات ذهبا و ذلك مما لا يكون طريقه طريق الكيمياء المعمولة بالمعالجات الطبيعية و بين هذين من الفرق ما بين عصا موسى و عصي السحرة فان تلك كانت حية تسعى و تلك يخيل اليه من سحرهم انها تسعى

- و بالجملة فاذا كان طائفة من المنتسبين الى العلم و العبادة اعتقدوا أن علم الكيمياء حق و حلال فهذا لا يفيد شيئا فان قول طائفة من العلماء و العباد خالفهم من هو اكبر منهم و اجل عند الأمة لا يحتج به إلا أحمق فانه ان كان التقليد حجة فتقليد الأكبر الأعلم الأعبد أولى و ان لم يكن حجة لم ينفعه ذكره لهؤلاء

- و علي التقديرين فلا يفيد هذا شيئا

- و يكفيه ان خيار هذه الأمة من القرون الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم الذين يلونهم لم يدخلوا في شيء من هذا اذ لو كانت حلالا لدخلوا فيها كما دخلوا في سائر المباحات

فانهم كانوا يكتسبون الأموال بالوجوه و اكتساب المال مع انفاقه في طاعة الله عمل صالح و قد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال على كل مسلم صدقة قالوا فمن لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه و يتصدق قالوا فان لم يستطع قال يعين صانعا أو يصنع لأخرق قالوا فان لم يستطع قال يكف نفسه عن الشر فانها صدقة يتصدق بها على نفسه

- ومما يوضح الأمر في ذلك أن الله سبحانه و تعالى خلق الأشياء أجناسا و أصنافا و أنواعا تشترك في شيء و يمتاز بعضها عن بعض بشيء كما أن الدواب تشترك فى أنها تحس و تتحرك بالارادة فهذا لازم لها كلها و لهذا قال النبى صلى الله عليه و سلم أصدق الأسماء حارث و همام إذ كل انسان لابد له من حرث و هو كسبه و عمله ولا بد له من هم هو مبدأ إرادته و يمتاز بعض الدواب عن بعض بما يفصل بينه و بين غيره فهذه الخواص الفاصلة مختصة كما أن الصفات المشتركة عامة و هذا كالنطق للانسان و الصهيل للفرس و الرغاء للبعير و النهيق للحمار و أمثال ذلك

- و كذلك النباتات تشترك مع الدواب فى أنها تنمي و تغذي و لكن ليس للنبات حس و لا إرادة تتحرك بها و المعدن مشارك فى بعض ذلك

- و قد علم أن هذه الأصناف التى تسمى الأنواع التى يفضل بعضها عن بعض بهذه الخواص الفاصلة اذا تقومت بهذه الفضول الخواص لم يكن لبشر أن يجعلها من انواع اخر و لا أن يجعل ذلك الفضل و يلبسها فضلا آخر فلا يمكنه أن يجعل الحنطة شعيرا و لا الفرس حمارا و لا الحمار ثورا و كذلك لا يمكنه أن يجعل الفضة ذهبا و لا النحاس فضة و أمثال ذلك و انما غايته يشبه و جوده و يدلس

- و من زعم من الكيماوية أن الفضة ذهب لم يستكمل نضجه فقد كذب بل لهذا معدن و لهذا معدن كما ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قيل له اي الناس اكرم فقال أتقاهم فقالوا لسنا نسألك عن هذا فقال يوسف نبى الله ابن يعقوب نبي الله ابن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله فقالوا لسنا نسألك عن هذا فقال أفعن معادن العرب تسألوني الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة -- فكما أن قريشا ليس أصلها أصل تميم و عدنان ليس أصلها أصل قحطان و العرب ليس أصلها أصل العجم فكذلك ليس أصل الذهب أصل الفضة و لا أصل الفضة أصل الذهب و إن قدر أن معدن الذهب يكون فيه فضة كما يكون فى معدن الفضة نحاس فكذلك خبث المعادن

- و معلوم أن المستخرج من المعدن لابد من تصفيته من خبثه و الناس يعلمون ما شاء الله من معادن الفضة لا يخرج منها ذهب و لو كانت الفضة إذا اكمل طبخها صارت ذهبا لكان يخرج من معادن الفضة ذهب

- إلا أن يقال ليس من طبيعة ذلك المعدن حرارة طبخها فيقال هذا أيضا مما يبطل قول الكيماوية و ذلك ان الله سبحانه يخلق الذهب فى معادن بحرارة و رطوبة و يخلقها فى المعدن كما يخلق الأجنة فى بطون الأرحام و كما يخلق فى الحرث من الأشجار و الزرع بحرارة يخلقها و ما يخلق به من الحرارة التى أودعها فى تلك الأجسام لا تقوم مقامه حرارة النار التى نصنعها نحن

- و بالجملة فاستقراء هذين الأصلين أن المخلوق لا يكون مصنوعا و المصنوع لا يكون مخلوقا و ان الأنواع المفضلة بخواصها لا يمكن أن ينقل منها نوع الى نوع آخر يظهر ذلك بالعقل و الدلالة الشرعية المستنبطة من الكتاب و السنة و الاجماع أيضا فى ذلك

- ثم ما فطر الله عليه عباده و سوي بين بلاده من انكار ذلك و عقوبة فاعليه في الجملة ظاهر و ان فعله بعضهم باطنا

- ثم أن الذين يصنعون الكيمياء و يدعون أنها حق حلال لو بيع لأحدهم ذهب و قيل له هو من عمل الكيمياء لم يشتره كما يشترى المعدني و ان صنع به كما يصنع بذهبه الذي يعلمه من الاعتبار بل قد جبلت قلوب الناس على أن من فعل هذا نسبوه الى الغش و الزغل و التمويه و الناس شهداء الله فى الأرض

- وايضا فان فضلاء أهل الكيمياء يضمون اليها الذي يسمونه السيميا كما كان يصنع ابن سبعين و السهروردي المقتول و الحلاج و أمثالهم و قد علم أنه محرم بكتاب الله و سنة رسوله و إجماع الأمة بل أكثر العلماء على أن الساحر كافر يجب قتله و قد ثبت قتل الساحر عن عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و حفصة بنت عمر و عبدالله بن عمر و جندب بن عبدالله و روي ذلك مرفوعا عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم و قد قال تعالى و لا يفلح الساحر حيث أتى و قال تعالى و اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان و ما كفر سليمان و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر و ما انزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت و ما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجه و ما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله و يتعلمون ما يضرهم و لا ينفعهم و لقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق و لبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون و لو أنهم آمنوا و اتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون

- فبين سبحانه أن طلاب السحر يعلمون أن صاحبه ما له فى الآخرة من خلاق أي من نصيب و لكن يطلبون به الدنيا من الرئاسة و المال ولو أنهم آمنوا و اتقوا لحصل لهم من ثواب الله فى الدنيا و الآخرة ما هو خير لهم مما يطلبونه

- و لهذا تجد الذين يدخلون فى السحر و دعوة الكواكب و تسبيحاتها فيخاطبونها و يسجدون لها انما مطلوب أحدهم المال و الرئاسة فيكفر و يشرك

بالله لأجل ما يتوهمه من حصول رئاسة و مال و لا يحصل له إلا ما يضره و لا ينفعه كما يدل عليه استقراء أحوال العالم

- و قد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه عد من الكبائر الاشراك بالله و السحر و قتل النفس و الربا و الفرار من الزحف و قذف المحصنات الغافلات المؤمنات و غير ذلك من أنواع السحر و أصنافه متنوعة

- و انما المقصود هنا انك تجد السيميا التى هي من السحر كثيرا ما تقترن بالكيمياء و معلوم بالاضطرار من دين الاسلام أن السحر من أعظم المحرمات فاذا كانت الكيمياء تقرن به كثيرا و لا تقترن بأهل العلم و الايمان علم أنها ليست من أعمال أهل العلم و الايمان بل من أعمال أهل الكفر و الفسوق و العصيان و هذا كله فيمن و صل الى الكيمياء و عملها و قدر على أن ينفق منها و لا ينكر عليه و اكثر الطالبين لها لم يوصلوا الى ذلك و لم يقدروا عليه و من وصل منهم الى ذلك مرة تعذر عليه فى غالب الأوقات مع حصول المفسدات

- ومن استقرأ أحوال طالبيها و جد تحقيق ما قاله الأئمة حيث قالوا من طلب المال بالكيمياء افلس و من طلب العلم بالكلام تزندق و من طلب غرائب الحديث كذب

وكم انفقوا فيها من الأموال و كم صحبوا بها من الرجال و كم أكثروا فيها من القيل و القال و كم علقوا بها الأطماع و الآمال و كم سهروا فيها من الليالي و لم يظفروا الا بخسارة الدنيا و الدين و نقص العقل و العلم و نصب العرض و الذل و الصغار و الحاجة و الاقتار و كثرة الهموم و الأحزان و صحبة شرار الأقران و الاشتغال عما ينفعهم فى المعاش و المعاد و الاعراض عما ينفع في الآخرة من الزاد لا سيما و هي أكثر ما تقود أصحابها الى أنواع المعاصي و الفسوق اذ طالبها يبغيها بغية العاشق للمعشوق

- بل قد تؤول الى الكفر بالرحمن و الاعراض عن الايمان و القرآن و الدخول فى أضاليل المشركين و عباد الأوثان و هو خسارة الدنيا و الدين لم يحصل الا على طمع كاذب كالبرق الغالب و السراب الذي يحسبه الضمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفاه حسابه و الله سريع الحساب - - فهم فى ذلك بمنزلة من يظن فى أهل الكفر من القسيسين و الرهبان أنهم من عباد الله أهل الايمان او من يظن فى أهل البدع و الكذب و التلبيس أنهم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا و فى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

- بل كثير منهم يظن في المتنبيء الكذاب كمسيلة و الغسي و نحوهما أنهم بمنزلة الأنبياء الصادقين كابراهيم و موسي و عيسي و محمد صلوات الله عليهم أجمعين و اشتباه الحق بالباطل و اشتباه النبي بالمتنبيء و المتكلم بعلم بالمتكلم بجهل و الولى الصادق بالمرائى الكاذب هو كاشتباه الذهب المعدني بالذهب المصنوع و قد فرق الله بين الحق و الباطل و انما اهتدى للفرق التام اهل العلم و الايمان من أمة محمد صلى الله عليه و سلم الذين قال الله فيهم كان الناس أمة و احدة فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و انزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه و ما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بأذنه و الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

- و هي الأمة الوسط الذين هم شهداء الله فى الأرض على خلقه في الحق و هم الذين يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر جعلنا الله و سائر اخواننا من اتباعهم و المقتدين بهم و حشرنا فى زمرتهم بمنه و فضله

- ومن أعظم حجج الكيماوية استدلالهم بالزجاج قالوا فان الزجاج معمول من الرمل و الحصى و نحو ذلك فقاسوا على ذلك ما يعملونه من الكيمياء و هذه حجة فاسدة فان الله سبحانه و تعالى يخلق للناس زجاجا لا في معدن و لا في غيره و انما الزجاج من قسم المصنوعات كالآجر و الفخار و نحوهما مما يطبخ فى النار و قد تقدم أن الله سبحانه و تعالى جعل لبنى آدم قدرة على أن يعملوا أنواعا من المطاعم و الملابس و المساكن و كذلك جعل لهم قدرة على ما يصنعونه من الآنية من الفخار و الزجاج و نحو ذلك و لم يخلق لهم سبيلا على أن يصنعوا مثل ما خلق الله، و اذا تبين أن الزجاج من قسم المصنوعات دون المخلوقات ليس فيه ما يشتبه المصنوع بالمخلوق بطلت حجة الكيمياء

فان اصل المخلوقات التى خلقها الله لا يمكن البشر أن يصنعوا مثلها و لا يمكنهم نقل نوع مخلوق من الحيوان و النبات و المعدن الى نوع آخر مخلوق و هذا مطرد لا ينقض و الله أعلم

الفتوى الثانية:

وسئل: عمن يقول ان السيميا و الكيمياء علمان من علوم الأنبياء و الأولياء و يروى بعضهم فى الكيمياء و هو الفضة الخدماء أو المخدمة من أسفاها أكل الحلال و نحو ذلك

الجواب:

فأجاب و أما من قال أن السيميا و الكيمياء من علوم الأنبياء و الأولياء فكاذب مفتر لم يعرف عن نبى من الأنبياء أنه تكلم لا في هذا و لا في هذا و لا عن و لي مقبول عند الامة

أما السيميا فانها من السحر و لا يفلح الساحر حيث أتى و لا ريب ان السحرة قد يشتبهون بالأنبياء و الأولياء و يأتون ما يظن أن يضاهي ما تأتى به الأنبياء كما أتى سحرة فرعون بما يضاهون به معجزة موسى فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون الى قوله ساجدين

وأما الكيمياء : فهو المشبه بالذهب و الفضة المخلوقين و الكيمياء لا تختص بهذين بل تصنع كيمياء الجواهر كاللؤلؤ و الزبرجد و كيمياء المشمومات كالمسك و العنبر و الورد و كيمياء المطعومات و هي باطلة طبعا محرمة شرعا فانه قد ثبت فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال من غشنا فليس منا

و الكيمياء من الغش فان الله لم يخلق شيئا الا بقدر و الخلق لا يصنعون مثل ما خلق الله تعالى قال الله تعالى أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه و فى الحديث الصحيح يقول الله تعالى و من أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا شعيرة

و الفلاسفة يقولون إن الصناعة لا تعمل عمل الطبيعة يعني أن المصنوع من الذهب و الفضة و غيرهما لا يكون مثل المطبوع الذي خلق بالقوة الطبيعية السارية فى الأجسام و لهذا لا يوجد من المخلوقات ما صنع الخلق مثله و ما يصنعه الخلق لم يخلق لهم مثله فهم يطحنون الطعام و ينسجون الثياب و يبنون البيوت و لم يخلق لهم مثل ذلك

و كذلك الزجاج يصنعونه من الرمل و الحصى و لم يخلق مثله و هذا مما احتج به الكيماوية على صحة الكيمياء و هي حجة باطلة لما ذكر فانه لو خلق زجاج و صنع زجاج مثله لكان فى هذا حجة و ليس الأمر كذلك

و جماهير العقلاء من الأولين و الآخرين الذين تكلموا بعلم فى هذا الباب يعلمون أن الكيمياء مشبه و ان الذهب المخلوق من المعادن ما يمكن أن يصنع مثله بل و لا يصنع و كل ينكشف قريبا أو بعيدا و لكن منه ما هو شديد الشبه و منه ما هو أبعد شبها منه و قد بسط الكلام على هذا فى غير هذا الموضع.

وفي مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج 6 / ص 325)

(...وَكَانَتْ الْمَخْلُوقَاتُ مِنْ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالدَّوَابِّ غَيْرَ مَقْدُورَةٍ لِبَنِي آدَمَ أَنْ يَصْنَعُوهَا ؛ لَكِنَّهُمْ يُشْبِهُونَ عَلَى سَبِيلِ الْغِشِّ . وَهَذَا حَقِيقَةُ الْكِيمْيَاءِ ؛ فَإِنَّهُ الْمُشَبَّهُ ؛ وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ قَدْ صَنَّفَ فِيهِ أَهْلُ الْخِبْرَةِ مَا لَا يَحْتَمِلُ ذِكْرُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ..)

تلميذه ابن القيم:

له رسالة في إبطال الكيمياء من أربعين وجهاً!!

- الإقناع [جزء 2 - صفحة 2]

وعكس العلوم الشرعية علوم محرمة أو مكروهة فالمحرمة كعلم الكلام والفلسفة والشعبذة والتنجيم والضرب بالرمل والشعر وبالحصا والكيمياء وعلوم علم الطبائعيين - إلا الطلب فانه فرض كفاية في قول - ومن المحرم السحر والطلسمات والتلبيسات وعلم اختلاج الأعضاء والكلام عليه ونسبته إلى جعفر الصادق كذب كما نص عليه الشيخ وحساب اسم الشخص واسم أمه بالجمل وأن طالعة كذا ونجمه كذا والحكم على ذلك بفقر أو غنى أو غير ذلك من الدلائل الفلكية على الأحوال السفلية كما يصنع الآن وأما علم النجوم الذي يستدل به على الجهات والقبلة وأوقات الصلوات ومعرفة أسماء الكواكب لأجل ذلك فمستحب كالأدب والمكروه كالمنطق والأشعار المشتملة على الغزل والبطالة والمباح منها ما لا سخف فيه ولا ما يكره ولا ينشط على الشر ولا يثبط عن الخير ومن المباح علم الهيئة والهندسة والعروض والمعاني والبيان ومن فروض الكفايات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وذكرنا في الكتاب من فروض الكفايات كثيرا في أبوابه فلا حاجة إلى إعادته

- الإقناع [جزء 2 - صفحة 120]

وتقدم كلام الشيخ في الكيمياء - وقال : لا يجوز بيع الكتب التي تشتمل على معرفة صناعتها ويجوز إتلافها انتهى

- مختار الصحاح [جزء 1 - صفحة 586] انظر العقلاء!

الكَمِيُّ الشجاع المُتَكَمِّي في سلاحه أي المتغطي المتستر بالدرع والبيضة والجمع الكُمَاةُ

و الكِيمِياءُ علم يبحث في خواص العناصر وتفاعلاتها وهو عربي..

مدرسة ابن تيمية تتابعه:

أكثر الناس لا يعلمون أن أفكار ابن تيمية لم تصلنا عبر كتبه فقط، وإنما كتب تلامذته ومدرسته تعج بها المكتبات ولها شهرة عظيمة اليوم.. فأشهر تفسير

وهو تفسير ابن كثير (وهو من تلامذته) و له أشهر تاريخ أيضاً وهو البداية والنهاية

وكذلك من رموز مدرسته ابن القيم والذهبي.. وكتب هؤلاء الثلاثة (ابن القيم – ابن كثير – الذهبي) تعج بها المكتبات والمواعظ

متابعة ابن كثير لابن تيمية:

تفسير ابن كثير - (ج 6 / ص 254)

(...أن علم الكيمياء في نفسه علم باطل)!!

ثم يعلل تعليل ابن تيمية نفسه بقوله:

(لأن قلب الأعيان لا يقدر أحد عليها إلا الله عز وجل)!

ولا يكتفي إلات بأن ينسب هذا التحريم إلى الله مستدلاً بآيات وأحاديث وآثار .. يقول:

(، قال الله: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ } [الحج : 73] ، وفي الصحيح عن النبي (2) صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يقول الله تعالى: ومَنْ أظلم مِمَّنْ ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، فليخلقوا شعيرة" (3) . وهذا ورد في المصورين الذين يشبهون بخلق الله في مجرد الصورة الظاهرة أو الشكل، فكيف بِمَنْ يدعي أنه يحيل ماهية هذه الذات إلى ماهية ذات أخرى، هذا زور ومحال، وجهل وضلال. وإنما يقدرون على الصبغ في الصورة الظاهرة، وهو كذب وزغل وتمويه، وترويج أنه صحيح في نفس الأمر، وليس كذلك قطعًا لا محالة، ولم يثبت بطريق شرعي أنه صح مع أحد من الناس من هذه الطريقة التي يتعاناها هؤلاء الجهلة الفسقة الأفاكون فأما ما يجريه الله تعالى (4) من خَرْق العوائد على يدي بعض الأولياء من قلب بعض الأعيان ذهبًا أو فضة أو نحو ذلك، فهذا أمر لا ينكره مسلم، ولا يرده مؤمن، ولكن هذا ليس من قبيل الصناعات وإنما هذا عن مشيئة رب الأرض والسموات، واختياره وفعله، كما روي عن حَيْوة بن شُرَيح المصري، رحمه الله، أنه سأله سائل، فلم يكن عنده ما يعطيه، ورأى ضرورته، فأخذ حصاة من الأرض فأجالها في كفه، ثم ألقاها إلى ذلك

السائل فإذا هي ذهب أحمر. والأحاديث والآثار [في هذا] (5) كثيرة جدًّا يطول ذكرها)..

قلت: وهكذا حرموا الكيمياء بتحريم الشعوذة!

الألوسي (معاصر) ..تفسير الألوسي - (ج 15 / ص 207)

(والأغلب على الظن أنه لو كان في الكيمياء خبر مقبول عند المحدثين لشاع ولما أنكرها من هو من أجلتهم كشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية فإنه كان ينكر ثبوتها وألف رسالة في إنكارها..)!

- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - (ج 2 / ص 343)

السؤال الأول من الفتوى رقم (11137):

س1: قرأت في بعض الكتب: أن علم الكيمياء وهو نوع من أنواع السحر فهل هذا صحيح؟ علمًا بأني سمعت عن كتاب لابن القيم اسمه (بطلان الكيمياء من أربعين وجهًا) فهل أن التجارب الكيميائية التي تجرى في المدارس والجامعات لدراسة المواد والعناصر هي حرام باعتبار كونها سحرًا أم لا، مع أني قد مارست بعضًا منها في المدرسة ولم أر أي أثر لوجود السحر كتدخل الجن أو وجود طلاسم وما إلى ذلك أفيدوني أفادكم الله.

ج1: ليس علم الكيمياء الذي يدرس لطلاب المدارس من جنس الكيمياء التي منعها العلماء، وقالوا: إنها سحر، وحذروا الناس منها، وذكروا أدلة على بطلانها وبينوا أنها أيضًا خداع وتمويه، يزعم أصحابها أنهم يجعلون الحديد مثلًا ذهبًا والنحاس فضة، ويغشون بذلك الناس ويأكلون أموالهم بالباطل، أما التي تدرس في المدارس في هذا الزمن فهي تحليل المادة إلى عناصرها التي تركبت منها أو تحويل العناصر إلى مادة تركب منها تخالف صفاتها تلك العناصر بواسطة صناعة وعمليات تجري عليها فإنها حقيقة واقعية، بخلاف الكيمياء المزعومة فإنها تمويه وخداع وليست من أنواع السحر الذي جاءت النصوص في الكتاب والسنة بتحريمه والتحذير منه.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

<u>التعليق:</u>

تعليقي أن الله أمر بالصدق ومدحه ... فقط.. أما هذا التفريق واللف والدروان فهو الذي يؤخر النصر ... فالله يريدنا صادقين ونحن نأبى إلا الإصرار على الكذب.

الشهادة لله تقتضي إهمال من نحب ومن نكره في سبيل المعلومة الصحيحة.

أي أن نقول هذا خطأ وهذا صواب دون لف ودوران.